

## النكتة الشعبية عند الأردنيين

منيرة صالح\*

يُطلق الأردنيون نكاتهم وطرائفهم لمواجهة التغيرات السياسية والضغط الاقتصادي التي تتبعها عادة أوامر بالتقشف الحكومي الذي يجب أن ينسحب على سلوك المواطن الاقتصادي اليومي. وكذلك تطلق النكات تجاه المشروعات الاقتصادية الحكومية التي لا يتم الانتهاء منها بسبب خلل مجهول. ولا تخلو حالة الطقس في موسم الشتاء من نكات الأردنيين ونوادرهم، ولا يكاد يفلت مجال من مجالات الحياة الاجتماعية إلا وتفوض فيه النكتة. ولعلّ مواجهة الحياة اليومية بما يكتنفها من ضغوط ومحددات بنكتة قليلة الكلمات سريعة الانتشار تترك أثرها المبهج على الروح وتثير الضحكات المديونة ولا تتبعها مسؤولية قانونية، فالنكتة غالباً مجهول مصدرها ولا يُعرف قائلها ولا تنسحب عليها قوانين الملكية الفكرية.



الفنون الشعبية والنكتة بمفرداتها القليلة وحكايتها السلسة، عادة، تصيب الهدف ولا تغير الواقع، فهي تصيب الهدف من ناحية تأريخ المشهد والحكاية ويصل معناها إلى الجهة المعنية ولكن ليس لها أثر في التغيير والإصلاح.

ويقول عمر كلاب في مقاله "النكتة سلاح أردني حديث" بجريدة الدستور: "ما إن انتشر خبر بدء المفاوضات لدخول الأردن مجلس التعاون الخليجي حتى انداحت النكات على الهواتف الخليوية وبين الأردنيين كاشفة عن روح دعابة مخزونة ووسائل تعبير جديدة ومستحدثة، وقد كانت النكات الشعبية التي أطلقها المواطنون حول ضرورة

النور، بالنكتة التي (تدوش ولا تصيب) أي أنها تخلق حالة من الإثارة السمعية ويتلوها عاصفة من الضحك ولكنها لا تغير الواقع. وقد تداول الناس نكتة "ليش الباص السريع ما حدا قدر يشوفه؟ عشان كان سريع جداً ما حدا قدر يلمحه"

استبدال السيارات الكورية بأخرى يابانية دلالة التحسن الاقتصادي الذي سوف يطرأ على البلد. وكذلك شملت النكات ارتفاع أسعار الدشاديش حيث يرتبط مفهوم الاقتصاد الخليجي بارتداء الثوب العربي.<sup>1</sup> وقد واجه الأردنيون بعض المشاريع الاقتصادية الحكومية والتي لم يكتب لها أن ترى

\*قاصة وباحثة اردنية

ومستخدمو (فيس بوك) إلى إطلاق أسماء مؤنثة على العواصف الثلجية، محاولة منهم لفرض ضغط شعبي بأن يستقي أصحاب القرار اسم العاصفة من خلالهم ولم ينجحوا بذلك. وقد تلقف مستخدمو وسائل التواصل الاجتماعي الاسم الذي اطلقته الجهات المعنية على العواصف الثلجية (العاصفة جنى) و(العاصفة هدى) بنكاتهم، وكانت هناك حصيلة واسعة للنكات حولها حيث تمرد الاردنيون بنكاتهم على الحصار الذي ضربه الثلج وألزمهم بيوتهم، وأرخت النكات حول موسم الثلج حالة السكان مواطنين ولاجئين وسخرت من الحالة التي بقي عليها اللاجئون خاصة، سخرية مرة أثناء فترة الثلج. حيث يعيش مئات الألوف من اللاجئين شرق وشمال المملكة في مخيمات مؤقتة فرضتها الأزمة في سوريا منذ عدة سنين. والجديد في النكات الشعبية أنها لم تتوقف عند نقل الأحاديث الشفوية بل تعدتها إلى رسومات

ومن النكات حول الموضوع نفسه " ليش الحكومة قررت إلغاء مشروع الباص السريع؟ لأنه الكنترول مارح يلحق يلم أجرة الركاب من سرعته " ومشروع الباص السريع بدأت أمانة عمان بتنفيذه قبل عدة سنوات بخط مروري يخترق العاصمة عمان بهدف تخفيف أزمة السير الخانقة التي تكتنف شوارع العاصمة، غير أن هناك ظروفًا وملايسات أدت إلى تأجيل المشروع وتوقف العمل به فتلقفه المواطنون بالنكتة الشعبية. ولا يفوت الاردنيون موسمًا أو ظاهرة أو مناسبة الا أنتحوها بعاصفة من النكات الشعبية ويتبعها دوي الضحكات أينما القيت تلك النكات؛ كموضوع الثلج الذي هطل بكثافة شديدة في موسم الشتاء الماضي، حيث تعطلت الأعمال الرسمية بسببه وأغلقت الطرق الرئيسية والفرعية واضطر الناس أن يلتزموا بيوتهم بسبب الثلج. وقد تسابق مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي والمغردون منهم على موقع ( تويتر)

## بعد غلاء سعر البنزين رجعلي العز يا بني ادمين



## إستحداث ( جَاهَة الدخّل السريع ) لفضّ النزاعات الأهلية قبل تفاقمها!



ومن النكات الشفاهية التي تمّ تداولها بين الناس آنذاك: " كل شي بنكمش بالبرد إلا المعدة بتتمدّد وبتتوسّع، بكرة بذوب الثلج وبيان الكرش." ولا يكاد يفلت مجال إلا ويعمد الاردنيون إلى غمره بنكاتهم، وهناك تداول واسع للنكات الخاصة بالمتزوجين. وكذلك نكات خاصة عن " المساطيل أو المحششين. ونكت المحششين برزت مؤخرًا بقوة على مواقع التواصل الاجتماعي ولا أدري هل تعكس هذه النكت حالة عامة متداولة بشكل سري بين الناس أم ماذا، أم أنّها مزاج شعبي يصنع شخصية يحملها ما يريد والشخصية هنا شخصية (المحشش)، أي الشخص الذي تعاطى الحشيش.

وتقول إحدى النكات المتداولة بين الناس وعلى مواقع الإنترنت عن المحششين:

(واحد محشش بقول: اللي مصبرني على أهلي إني باكل عندهم) ونكتة أخرى ( محشش بقول لصاحبه: الهريبة نص المرحلة والنص الثاني إنك تسبّ وانت بتركض).

وهناك نكات خاصة بطلبة الجامعات وتصنيفهم حسب

وصور معالجة ببرامج (الفوتوشوب) ومما زادها فكاهة وسهّل وصولها وانتشارها بين الناس وجود مواقع التواصل الاجتماعي، وشبكة الانترنت.

وتقول كلمات إحدى الأغاني المسجلة بالفيديو ترافقها موسيقى شعبية على العود وتصف الحالة

العامة إثر موجة الثلج والعاصفة ( هدى )

" يا هدى الله يحييك ويسترنا من بلاويك

يا هدى قولي الله يا هدى الله يهديك

يا هدى شخيلتي من برد وعواصف

ما خلينا لا جزمة ولا فروة ولا معاطف

يا هدى ردي علينا

لا تروحي وتخلينا

من مدة وكل اخبارك

تعتلي كل الصحايف "

وكذلك قام مستخدمون آخرون ( للفييس بوك ) بتصميم هوية شخصية للعاصفة هدى منحت فيها اسمًا رابعيًا هو "هدى عاصف ريح أبو سقعة" واسم الأم مطرة.



مسجات النكت ومقالب مضحكة ) و(نكت أردنية حلوة (أجمل 100 نكتة للموبايل) واللافت أن هذه الكتيبات صدرت دون الإشارة إلى اسم مؤلف أو دار نشر وتمّ الاكتفاء بكتابة اسم المطبعة على أغلفتها الداخلية.<sup>1</sup> وعبر العصور كان هناك دائماً شخص تلصق النكات به ويضحك لها الناس، وقد اشتهر بذلك جحا وكذلك أشعب. وأشعب هو شعيب بن جبير من أهل المدينة المنورة، وامتدت حياته حتى أيام المهدي وعرف بالطمع وكانت له طرائف ما زالت تُروى. ومن طرائفه أنه طلب إلى قومه أن يزوجه امرأة قال عن صفاتها ( إن تجشأت بوجهها شبعت وإن أكلت فخذ جراداً تخمّت ) ومن طرائفه أنه استأمنه بعض الناس على دينار فوضعه تحت الفراش ولما جاء صاحب الدينار إليه لياخذ ديناره أعطاه أشعب درهما وقال له: لقد ولد دينارك درهماً واقتعه بإبقاء الدينار لديه لمزيد من الولادات. ولما عاد صاحب الدينار مرة أخرى إلى أشعب قال له: لقد نفق دينارك أثناء الولادة فاستنكر الرجل ذلك، فقال له أشعب: صدقت أنه يلد ولم تصدق أن دينارك يموت؟<sup>2</sup> "وأما جحا فقد نُسب إلى شخصية أبو الغصين دجن الفزاري الأموي ويقال إنه نصر الدين خوجة التركي وينسب كذلك إلى أبي نواس البغدادي.<sup>3</sup> واشتهر جحا بأنه رجل فقير يعيش أحداث يومه بصور متنوعة ويتصرف بذكاء وكوميديّة ساخرة. وقد كان جحا يسير مرّة راكباً على حماره فلقبه بعض معارفه وقالوا لقد عرفنا حمارك يا جحا ولم نعرفك فأجابهم نعم فالحمير تعرف بعضها. والمثير أن الشخصيات المضحكة التي تحدّث عنها التاريخ هي شخصيات تتصف بالذكاء و حسن التخلص وسعة الحيلة

الإشارات:

- 1 عمر كلاب جريدة الدستور 16-7-2015.
- 2 وكبيديا الموسوعة الحرة.
- 3 وكبيديا الموسوعة الحرة.

السنة الدراسيّة التي ينتسبون لها. طالب السنة الرابعة يطلقون عليه لقب شرشيبيل وطالب السنة الثالثة يطلقون عليه لقب هرهور وطالب السنة الثانية يطلقون عليه لقب شنكول وطالب السنة الأولى يطلقون عليه لقب سنفور. والسنفور تدور حوله كثير من النكات بسبب قلة خبرته وحادثة تجربته واتساع الهوة الثقافيّة بين الحياة المدرسيّة والحياة الجامعيّة التي يعترکہا السنفور للمرة الأولى في حياته. وفي الأردن يوجّه المواطنون نكاتهم إلى سكان منطقتين إحداهما تقع في شمال المملكة والأخرى تقع في جنوبها. وهذه الظاهرة لا تقتصر على المملكة وحدها، بل هناك وفي كل البلاد والأقاليم على المستوى العربي والدولي تحاصر النكات أهالي إحدى المناطق دون غيرها من المناطق الأخرى. في بريطانيا يطلقون نكاتهم على (الاسكتلنديين) وفي سوريا أبطال النكات الحلبيون أو الحماصنة، وفي مصر الصعايدة نسبة إلى منطقة الصعيد وفي فلسطين الخلايلة نسبة إلى مدينة الخليل. وغالباً ما تتخذ شخصيّة البدوي أو القروي مادة دسمة للنكات، وتعبّر هذه النكات دائماً عن الثقافة المحليّة لبطل النكتة أو سماته الاجتماعيّة أو اصطدامه بعوامل الحضارة عند اضطراره للانتقال من قريته إلى المدينة بهدف العمل أو العلاج أو الزيارة. وكما أشرنا سابقاً، فإن طرق انتقال النكات تتطور مع تطور وسائل الاتصال. ومع ظهور التلفزيونات الخليويّة؛ ففي تسعينيات القرن الماضي في الأردن استخدمت هذه الهواتف في نقل نصّ مكتوب بلا صورة بين مستخدمي هذه الهواتف وكذلك ظهرت كثير من المطبوعات الشعبيّة والكتيبات التي تحتوي نكاتاً لمساعدة من يريد تبادل نكتة عن طريق هاتفه على شكل نصّ مكتوب. ومن هذه المطبوعات ( الرسائل نكت ) و( أجمل

